المعنى: أن أي فرد من أفراد الإنسان كان ذكره تلاوة القرآن دائما بحيث شغله عن سائر الأذكار؛ فإنه ينال أفضل أجر الذاكرين. وفي البيت إشارة لقوله صلّى الله عليه وسلم: «يقول الرب عزّ وجلّ: من شغله القرآن عن ذكري ومسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين» [أخرجه الترمذي] والضمير في عنه يعود على الذكر. **والمعنى**: ومع ما ذكرنا من فضيلة الذكر، فمن اشتغل عنه بتلاوة القرآن؛ فتلاوته أفضل من الذكر.

٥- ومــا أفــضل الأعــمال إلّا افتــتاحه   مــع الخــتم حــلّا وارتحــالا موصّــلا

المعنى: ليس أفضل الأعمال وأكمل الأقوال إلا افتتاح كلام الله تعالى مع ختمه بأن يشرع في قراءته من أوله حتى يختمه، فالضمير في قوله: (افتتاحه) يعود على القرآن. **وقوله**: (حلّا وارتحالا) من باب المصدر المؤكد لنفسه؛ لأن المراد بالحل الافتتاح وبالارتحال الختم. **وقوله**: (موصلا) بفتح الصاد المشددة حال من الضمير في افتتاحه أي حال كونه آخر القرآن بأوله. وفي البيت إشارة إلى الحديث الذي رواه ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رجل: يا رسول الله أي الأعمال أحب إلى الله عزّ وجلّ؟ قال: «الحال المرتحل» [أخرجه الترمذي]. أي عمل الحال المرتحل. قال ابن قتيبة: الحال هو الخاتم للقرآن شبه برجل سافر فسار حتى إذا بلغ المنزل حل به، وكذلك تالي القرآن يتلوه حتى إذا بلغ آخره وقف عنده، والمرتحل المفتتح للقرآن شبه برجل أراد سفرا فافتتحه بالمسير، وقد جاء هذا التفسير في بعض روايات الحديث: أي الأعمال أفضل؟ قال: «الحال المرتحل» قيل: ما الحال المرتحل؟ قال: «الخاتم المفتتح».

٦- وفــيه عــن المكّــين تكبــيرهم مــع ال   خــواتم قــرب الخــتم يــروى مسلــسلا

الضمير في قوله (فيه) يعود على القرآن، وفي قوله (تكبيرهم) يعود على القراء. وقوله (المكين) أصله المكيين حذفت ياء النسب لضرورة الشعر. **والمعنى**: أن تكبير القراء في القرآن مع الخواتيم أي أواخر السور التي هي قريبة من آخر القرآن- وسيأتي بيانها- يروى عن القراء المكيين رواية مسلسلة، وذلك أن البزي روى عن عكرمة بن سليمان قال: قرأت على إسماعيل بن عبد الله بن قسطنطين، فلما بلغت وَالضُّحى قال لي: كبر عند خاتمة كل سورة؛ فإني قرأت على عبد الله بن كثير، فلما بلغت وَالضُّحى قال لي: كبر حتى تختتم. وأخبره عبد الله بن كثير، أنه قرأ على مجاهد وأمره بذلك، وأخبره مجاهد أنه قرأ على ابن عباس فأمره بذلك، وأخبره ابن عباس أنه قرأ على أبي بن كعب فأمره بذلك، وأخبره أبي بن كعب أنه قرأ على النبي صلّى الله عليه وسلم فأمره بذلك [أخرجه البيهقي في شعب الإيمان والحاكم في المستدرك]. والمسلسل في اصطلاح المحدثين: ما اتصل إسناده على صفة إما في الراوي كالمسلسل بالتشبيك ووضع اليد على الكتف والتبسم بعد التحديث، وإما في الرواية كالمسلسل بلفظ عن أو سمعت أو أخبرنا أو نحو ذلك.

٧- إذا كــبّروا في آخــر الــنّاس أردفــوا   مــع الحمــد حتّــى المفلحــون توسّــلا

٨- وقــال بــه البــزّيّ مــن آخــر الــضّحى   وبعــض لــه مــن آخــر اللّــيل وصّــلا

بين في البيت الأول آخر مواضع التكبير، وفي البيت الثاني أولها، ومفعولا (أردفوا) محذوفان، والتقدير: أردفوا التكبير- مع قراءة سورة الحمد- قراءة أول سورة البقرة حتى يصلوا إلى قوله تعالى: وَأُولَئِكَ هُمُ الْـمُفْلِحُونَ و (توسلا) مفعول من أجله؛ أي تقربا إلى الله تعالى بتلاوة كلامه.

والمعنى: إذا كبر القراء المكيون ومن أخذ عنهم في آخر سورة الناس (أردفوا) التكبير بقراءة سورة الفاتحة، وأول سورة البقرة إلى قوله تعالى: وَأُولَئِكَ هُمُ الْـمُفْلِحُونَ وربما يتوهم من النظم أن التكبير يكون في آخر الفاتحة كما يكون في آخر الناس ولكن اتفاق العلماء على منع التكبير بين الفاتحة والبقرة. **وقوله**: (وقال به البزي من آخر الضحى إلخ) أفاد به أول مواضع التكبير التي ذكرها مجملة في قوله: (قرب الختم) يعني أن البزي قال بالتكبير، وقرأ به من آخر سورة وَالضُّحى – على أرجح القولين- وبعض أهل الأداء وصل التكبير للبزي من آخر سورة وَاللَّيْلِ والمراد بآخر سورة وَاللَّيْلِ أول سورة وَالضُّحى فالقول الأول أن بدء التكبير من آخر وَالضُّحى والقول الثاني أن بدءه من أولها، ولا قائل بأن بدءه من آخر الليل، فيجب حمل كلام الناظم على ما ذكر، وسبب ورود التكبير: أن الوحي تأخر عن رسول الله صلّى الله عليه وسلم فقال- المشركون زورا وكذبا-: إن محمدا قد ودعه ربه وقلاه وأبغضه فنزل- تكذيبا لهم وردا لمفترياتهم- سورة والضحى من أولها إلى آخرها، فلما فرغ جبريل من قراءتها، قال الرسول الله صلّى الله عليه وسلم:- شكرا لله على ما أولاه من نزول الوحي عليه بعد انقطاعه، ومن الرد على إفك الكافرين ومزاعمهم-: «الله أكبر». ثم أمر صلّى الله عليه وسلم أن يكبر مع خاتمة كل سورة حتى يختم تعظيما لله تعالى وسرورا بختم القرآن العظيم. ومنشأ القولين السابقين في ابتداء التكبير: أن النبي صلّى الله عليه وسلم لما قرأ عليه جبريل سورة وَالضُّحى كبر عقب فراغ جبريل من قراءة هذه السورة، ثم قرأها هو فهل كان تكبيره لختم قراءة جبريل أو لقراءته هو؟. ذهب فريق من العلماء إلى الأول؛ وهو أن تكبيره لختم قراءة جبريل، وهذا الفريق هو الذي يرى أن ابتداء التكبير آخر وَالضُّحى وانتهاءه آخر الناس. وذهب فريق إلى الثاني وهو أن تكبيره لقراءة نفسه وهذا الفريق هو الذي يرى أن ابتداء التكبير أول وَالضُّحى وانتهاءه أول الناس، وبناء على هذا فقول الناظم: (إذا كبروا في آخر الناس) إلا على القول الأول.

٩- فـإن شـئت فاقطـع دونــه أو علـيه أو صـل الكـلّ دون القطـع معــه مبـسملا

ذكر في البيت حكم التكبير عند اتصاله بالسورة الماضية والسورة الآتية فنقل فيه ثلاثة أوجه:

الأول: الوقف على آخر السورة وقطعه عن التكبير وهذا هو الذي قال فيه (فاقطع دونه) أي التكبير.

الثاني: وصل التكبير بآخر السورة مع الوقف عليه، وهذا الذي قال فيه (أو عليه) أو تقطع على التكبير.

الثالث: وصل التكبير بآخر السورة والبسملة، وهذا الذي قال فيه (أوصل الكل).

١٠- ومـا قـبله مــن ســاكن أو مــنوّن فللــسّاكنين اكــسره في الوصــل مرســلا

١١- وأدرج عــلى إعــرابه مــا ســواهما ولا تــصلن هــاء الــضّمير لتوصــلا

إذا وصل التكبير بآخر السورة وكان آخر الكلمة في السورة ساكنا سواء كان تنوينا نحو: فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ، إِنَّهُ كانَ تَوَّاباً. أو غير تنوين نحو: وَإِلى رَبِّكَ فَارْغَبْ، وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ، وجب كسر الساكن تخلصا من التقاء الساكنين. وقوله (في الوصل) معناه: أن الساكن لا يجب كسره إلا إذا وصل

بالتكبير؛ لأنه في هذه الحال يجتمع ساكنان، فإذا وقف على الساكن؛ وجب إبقاؤه على حاله؛ إذ لا موجب لكسره. **وقوله:** (مرسلا) أي مطلقا في جميع المواضع. **وقوله:** (وأدرج على إعرابه إلخ) معناه: أنّ ما سوى الساكن- سواء كان تنوينا أو غيره- وهو المحرك فصله بالتكبير وأبقه على حركته من غير تغيير سواء كانت حركته فتحة كآخر الماعون والفلق، أو كسرة كآخر التكاثر والعصر، أو ضمة كآخر الكوثر. وإذا كان آخر كلمة في السورة هاء ضمير كآخر البينة والزلزلة؛ ووصلت بالتكبير؛ فإنه يجب حذف صلتها لوقوعها قبل ساكن، وقد سبق شرح هذا في قوله في باب هاء الكناية: (ولم يصلوا ها مضمر قبل ساكن).

١٢- وقـــل لفظـــه آلله أكـــبر وقـــبله ... لأحمـــد زاد ابـــن الحـــباب فهلّـــلا

١٣- وقـيل بهـذا عـن أبي الفـتح فـارس ... وعـن قنـبل بعـض بتكبـيره تـلا

لفظ التكبير الذي ذاع عند علماء القراء «الله أكبر» من غير زيادة تهليل قبله ولا تحميد بعده، وروى ابن الحباب عن أحمد البزي زيادة التهليل قبل التكبير والتهليل قول «لا إله إلا الله» وزاد آخرون التحميد بعد التكبير والتحميد قول: «ولله الحمد» فيقال: «لا إله إلا الله والله أكبر ولله الحمد». و (هيلل) قال: لا إله إلا الله، والأصل هلل فقلبت اللام ياء. وقوله (وقيل بهذا إلخ) معناه: أنه نقل عن أبي الفتح فارس بن أحمد شيخ الداني أنه روى التهليل قبل التكبير عن البزي كما رواه عنه ابن الحباب. قوله: (وعن قنبل إلخ) أن بعض أهل الأداء قرأ بالتكبير عن قنبل ولكن دون تهليل ولا تحميد. ويفهم من هذا: أن البعض الآخر لم يقرأ لقنبل بالتكبير، فيكون لقنبل التكبير وتركه، وعلى القول بالتكبير عنه يكون ابتداء التكبير وانتهاؤه عنده كابتدائه وانتهائه عند البزي.

٧٧ - باب مخارج الحروف وصفاتها التي يحتاج القارئ إليها

١- وهـاك مـوازين الحـروف ومـا حكـى ... جهابـذة النّقّاد فـيها محـصّلا

(هاك) اسم فعل أمر بمعنى خذ و (موازين) جمع ميزان. والمراد بالموازين: مخارج الحروف، وأطلق عليها موازين باعتبار أنها تميز الحروف بعضها عن بعض، ويعرف بها مقدار كل حرف من حيث الكمال والزيادة والنقص كما تفعل الموازين في الأشياء المحسوسة، و (جهابذة) جمع بكسر الجيم والباء وسكون الهاء وهو المتقن الحاذق. و (النقاد) جمع ناقد، وهو العارف الذي يميز بين الجيد والرديء.

والمعنى: خذ مخارج حروف الهجاء التي بها يتميز كل حرف عن الآخر، وخذ القول الذي نقله فيها الشيوخ الحذاق المتضلعون في هذا العلم حال كون هذا القول محصلا مجموعا في كتبهم.

٢- ولا ريـــبة في عيـــنهنّ ولا ربـــا ... وعـــند صـــليل الـــزّيف يـــصدق الابـــتلا

(الريبة) الشك. و (الربا) الزيادة. و (الصليل) الصوت. و (زيف الدراهم) رداءتها. و (الابتلاء) الاختبار.

والمعنى: لا شك في أن كل حرف من هذه الحروف متعين بمخرجه وصفته تعينا يميزه عن غيره، فلا يمكن في هذه الحروف الزيادة فيها ولا النقص عنها. **وقوله:** (وعند صليل الزيف يصدق الابتلاء) معناه:

وعند الناطق بالحرف ينكشف للماهر الحاذق بمعرفة المخارج والصفات أن النطق بالحرف نطق مستقيم أو فيه عوج وخلل، كما أن الدرهم تتبين جودته أو رداءته باختباره بصليله وصوته.

٣- ولا بـــدّ في تعييـــنهنّ مـــن الألى عـــنوا بالمعـــاني عاملـــين وقـــوّلا

(الألي) اسم موصول بمعنى الذين. و (عنوا) بها: اهتموا بها. و (قوّلا) جمع قائل.

والمعنى: لا بدّ في تعيين مخارج الحروف وصفاتها على النحو المأخوذ من الأئمة المتقدمين المعنيين ببيان معاني هذه المخارج والصفات المهتمين بهذا العلم تعلما وتعليما.

٤- فأبـــدأ مـــنها بالمخـــارج مـــردفا لهـــنّ بمـــشهور الـــصّفات مفـــصّلا

اللغة: (المخارج) جمع مخرج، وهو مكان خروج الحرف وتمييزه عن غيره. و (الإرداف) اتباع شيء لشيء آخر. و (التفصيل) التبيين.

والمعنى: أبتدئ من جملة المذكورات بمخارج الحروف، وأتبعها بالصفات المشهورة حال كوني مبينا كل ذلك.

٥- ثـلاث بأقـصى الحلـق واثـنان وسـطه وحـــرفان مـــنها أوّل الحلـــق جمّـــلا

ذكر الناظم مخارج الحروف كلها من غير تعيين الحروف معها وبعد ذكر المخارج عد الحروف مرتبة ترتيب المخارج اختصارا وفي الحلق ثلاثة مخارج: (أقصاه) ويخرج منه ثلاثة أحرف: الهمزة والهاء والألف، و (وسطه) ويخرج منه حرفان: العين والحاء، و (أوله) أي أدناه مما يلي الفم ويخرج منه: الغين والخاء. وجملة (جمّلا) صفة لحرفان فالألف فيه للتثنية.

٦- وحـــرف لـــه أقـــصى اللّـــسان وفـــوقه مـــن الحـــنك احفظـــه وحـــرف بأســـفلا

يخرج حرف القاف من أقصى اللسان مع ما فوقه من الحنك الأعلى، ويخرج حرف الكاف من أقصى اللسان أيضا ولكن مخرجه أسفل من مخرج القاف مع ما يليه من الحنك الأعلى.

٧- ووســـطها مـــنه ثـــلاث وحافـــة ال لـــسان فأقـــصاها لحـــرف تطـــوّلا

٨- إلى مـــا يـــلي الأضراس وهـــو لـــديهما يعـــزّ وباليمنـــى يكـــون مقلّـــلا

٩- وحـــرف بأدناهـــا إلى منـــتهاه قـــد يـــلي الحـــنك الأعـــلى ودونـــه ذو ولا

يخرج من وسط اللسان مع ما يحاذيه من وسط الحنك الأعلى ثلاثة أحرف: الجيم والشين والياء، وأقصى حافة اللسان- أي أولها- يخرج منه الحرف الذي تطول إلى الموضع الذي يلي الأضراس يعني من أقصاها إلى ما يلي الأضراس اليسرى وهو الكثير الغالب، أو اليمنى وهو قليل، أو اليسرى واليمنى معا وهو صعب نادر. وهذا الحرف هو الضاد المعجمة، ويخرج من أدنى حافة اللسان إلى منتهى طرفه بين أدنى الحافة وما يليه من الحنك الأعلى حرف اللام.

وقوله: (ودونه ذو ولا) معناه: دون هذا الحرف وهو اللام حرف (ذو ولا) أي متابعة له؛ يعني النون فمخرجها من طرف اللسان وما يحاذيه من لثة الثنايا العليا وهو أسفل من مخرج اللام قليلا وهذا معنى قوله (ودونه والنون) يشمل التنوين.

١٠- وحــرف يدانــيه إلى الظّهــر مــدخل وكــم حــاذق مــع ســيبويه بــه اجــتلى

١١- ومـن طـرف هـنّ الـثّلاث لقطـرب ويحيــى مــع الجرمــيّ معــناه قــوّلا

يعني ومخرج حرف آخر يقارب مخرج النون وهو الراء يخرج من ظهر اللسان مع ما يحاذيه من لثة الثنايا العليا أسفل من مخرج النون مائلا إلى مخرج اللام قليلا، وهذا مذهب سيبويه ومن تبعه من الحذاق، فظهر اللسان غير طرفه والحافة غيرهما والضمير في به يعود على الظهر؛ أي أن سيبويه وجماعة من الحذاق يجعلون الراء من ظهر اللسان، وأنهم اجتلوه وكشفوه. وقوله (ومن طرف هن الثلاث إلخ) معناه: أن هذه الأحرف الثلاثة اللام والنون والراء مخرجها واحد وهو طرف اللسان وهذا مذهب قطرب ويحيى والجرمي وعلى هذا تكون مخارج الحروف عند هؤلاء أربعة عشر مخرجا. وقطرب: هو أبو علي محمد بن المستنير البصري أخذ النحو واللغة عن سيبويه وغيره. ويحيى: هو أبو زكرياء الفراء- إمام نحاة الكوفة بعد الكسائي- والجرمي بفتح الجيم هو أبو عمرو صالح بن إسحاق أحد نحاة البصرة أخذ عن الأخفش والأصمعي وغيرهما. (قوّلا) معناه نسب إليهما- يحيى والجرمي- قول بمعنى قول قطرب فالألف في قوّلا للتثنية تعود على يحيى والجرمي.

١٢- ومــنه ومــن علــيا الثّــنايا ثلاثــة ومــنه ومــن أطــرافها مــثلها انجــلا

١٣- ومــنه ومــن بــين الثّــنايا ثلاثــة وحــرف مــن اطــراف الثّــنايا هــي العــلا

١٤- ومـن بـاطن الـسّفلى مـن الـشّفتين قـل ولــلــشّفتين اجعــل ثلاثــا لــتعدلا

اللغة: (الثنايا) هي الأسنان الأربع التي في مقدمة الفم اثنان فوق واثنان تحت. (انجلا) انكشف.

المعنى: ومنه أي من طرف اللسان ومن أصول الثنايا العليا تخرج الأحرف الثلاثة الطاء والدال المهملتان والتاء المثناة فوق، ومن طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا تخرج ثلاثة أحرف مثل الثلاثة الأولى في العدد وهي: الظاء والذال المعجمتان والثاء المثلثة، وتخرج من طرف اللسان ومن الثنايا لا أصولها ولا أطرافها ثلاثة أحرف: الصاد والسين المهملتان. والزاي، ويخرج من أطراف الثنايا العليا ومن باطن الشفة السفلى حرف واحد: وهو الفاء، وتخرج من بين الشفتين ثلاثة أحرف الواو والباء والميم ولكن مع انفتاح الشفتين في الواو وانطباقهما في الميم.

١٥- وفي أوّل مــن كلــم بيتــين جمعهــا ســوى أربــع فــيهنّ كلمــة أوّلا

١٦- أهــاع حــشا غــاو خــلا قــارئ كــما جــرى شرط يــسرى ضــارع لاح نــوفلا

١٧- رعــى طهــر ديــن تمّــه ظــلّ ذي ثــنا صــفا ســجل زهــد في وجــوه بنــي مــلا

اللغة: (أهاع) أفزع. و (الحشا) ما انضمت عليه الضلوع والجمع أحشاء. و (الغاوي) الضال. و (الخلا) الكلأ وهو الرطب من الحشيش، ويكنى به عن طيب الحديث ولطيف الكلام. و (الضارع) الخاشع. و(النوفل) الكثير الإعطاء. و (تمه) أي أتمه يقال: تم الله عليك نعمه كما يقال: أتم الله عليك نعمه. و (الثناء) بالمد- وقصر للضرورة- المدح. و (صفا) فعل متعد لواحد يقال: صفوت القدر إذا أخذ

صفوتها. و (السجل) الممتلئة ماء. و(وجوه) القوم: أشرافهم. و (الملأ) أيضا: هم الأشراف.

المعنى: بين الناظم في البيت الثاني والثالث الحروف التي ذكر مخارجها في الأبيات السابقة مرتبة ترتيب المخارج. ومعنى كلامه: أن الحروف التسعة والعشرين مجموعة في أوائل كلمات البيتين الثاني والثالث إلا الكلمة الواقعة في أول كلماتها وهي أهاع؛ فإنها أربعة أحرف وأخذت أحرفها كلها لا الحرف الأول منها.

ومعنى البيتين: أفزع حسن قراءة القارئ وجودتها قلب المذنب المنهمك في الآفات فألقى ما في باطنه من الأخلاق الذميمة واستبدل بها غيرها، وهكذا جرى شرط قراءة من كان ضارعا خاشعا أن يظهر كثير العطاء واسع الفيض، وأن ييسر من سمع قراءته لليسرى وكذلك حفظ هذا القارئ طهارة دين أتم ذلك الدين، (ظل) أي إرشاد شيخ ذي ثناء أخذ صفوة وعاء الزهد حال كون هذا الشيخ في جملة أشراف أبناء أشراف.

المعنى: كمّل طهارة دين هذا القارئ ونظافة؛ باطنه شيخه المستحق للثناء الذي حصل على خلاصة الزهد واتصف بالحسب الشريف، وفي هذا إيماء إلى الحديث: «أشراف أمتي حملة القرآن» [رواه البيهقي والطبراني].

١٨ - وغـــنّة تـــنوين ونـــون ومـــيم ان ســـكنّ ولا إظهـــار في الأنـــف يجـــتلى

المعنى: أن مخرج غنة التنوين والنون والميم في الأنف إن كن ساكنات ولم يكنّ مظهرات بل كنّ مدغمات أو مخفيات فإذا كانت هذه الأحرف متحركة أو كانت ساكنة مظهرة؛ فإن مخرج التنوين والنون منها طرف اللسان، ومخرج الميم الشفتان، والتنوين وإن كان نونا ساكنة ولكن لما تميز بعدم إثباته خطّا ووقفا أفرد بالذكر.

١٩ - وجهـــر ورخـــو وانفـــتاح صـــفاتها ومـــستفل فاجمـــع بالاضـــداد أشـــملا

٢٠ - فمهموسها عشر (حثت كسف شخصه) (أجـــدّت كقطـــب) للـــشّديدة مـــثّلا

٢١ - ومـا بـين رخـو الـشّديدة (عمـر نـل) و (واي) حـــروف المـــدّ والـــرّخو كمّـــلا

٢٢ - و (قـظ خـصّ ضغط) سبع علو ومطبق هـــو الـــضّاد والطّـــا أعجـــما وإن اهمـــلا

المعنى: صفات الحروف: الجهر. وضده الهمس، والرخاوة وضدها الشدة، والانفتاح وضده الاطباق، والاستفال وضده الاستعلاء. وحروف الجهر تسعة عشر حرفا: وهي ما عدا حروف الهمس العشرة المجموعة في قوله (حثت كسف شخصه) وحروف الشدة ثمانية وهي المجموعة في قوله (أجدت كقطب) وما عداها فهي حروف رخوة إلا أن الحروف الخمسة المجموعة في قوله: (عمر نل) حروف متوسطة بين الشدة والرخاوة فتكون حروف الشدة ثمانية، وحروف التوسط خمسة، وباقي الحروف للرخاوة وهي ستة عشر حرفا، وحروف الاستعلاء: سبعة جمعت في قوله: (قظ خص ضغط) وباقي الحروف مستفلة. وحروف الإطباق أربعة: الصاد والضاد والطاء والظاء. وباقي الحروف منفتحة وكل هذا معلوم ومحله كتب التجويد فلا نطيل القول فيه. و (الأشمل) جمع شمل وهو الشتات وقوله (فاجمع بالأضداد أشملا) معناه: أجمع بمعرفة الأضداد شمل جميع الحروف. ومعنى (حثت كسف شخصه) نثرت التراب قطع شخص ذلك الرجل. ومعنى (أجدت كقطب) صارت تلك المرأة مجدة كقطب يدور عليه الرحى وسبق بيان معنى (قظ خص ضغط) في باب الراءات. **وقوله:** (وواي حروف المد إلخ) معناه أن حروف المد يجمعها قولك: واى وهو الواو والألف والياء. **وقوله:** (والرخو كمّلا) معناه: أن هذا اللفظ الذي هو واى؛ كملت حروفه الثلاثة الحروف الرخوة.

٢٣- وصـــاد وســـين مهمـــلان وزاؤهـــا صـــفير وشـــين بالتّفـــشّي تعمّـــلا

٢٤- ومنحـــــرف لام وراء وكـــــرّرت كـــما المـــستطيل الـــضّاد لـــيس بـــأغفلا

٢٥- كـــما الألـــف الهـــاوي و (آوي) لعلّـــة وفي (قطـــب جـــدّ) خمـــس قلقلـــة عـــلا

٢٦- وأعـــرفهنّ القـــاف كـــلّ يعـــدّها فهـــذا مـــع التّوفـــيق كـــاف محـــصّلا

اللغة: (الصفير) صفة يوصف بها الصاد والسين والزاي. و (التفشي): صفة توصف بها الشين. و(الانحراف): صفة توصف بها اللام والراء. و (التكرير): صفة توصف بها الراء. و (الاستطالة) صفة توصف بها الضاد. و (الهوى): صفة توصف بها الألف. والحروف الأربعة المجموعة في (آوي) توصف بأنها حروف العلة ولم يعد المصنفون الهمزة منها، لكن لما دخلها التخفيف بالحذف والتسهيل والقلب عدها الناظم من حروف العلة. والحروف الخمسة المجموعة في (قطب جد) توصف بالقلقلة، والقاف أعرف حروف القلقلة وأشهرها لشدة الصوت فيها أكثر من غيرها. ثم قال الناظم: هذا الذي ذكرته في بيان المخارج والصفات إذا وفق الله الطالب لمعرفته كاف في الإرشاد حال كونه محصّلا لغرض الطالب محققا لمقصده أو كاف لكل طالب (محصل): أي مريد للتحصيل والاستفادة، فعلى المعنى الأول: يكون (محصلا) حالا من الضمير في كاف. وعلى الثاني: يكون مفعولا به لكاف.

٧٨ - باب خاتمة الشاطبية

١- وقـــد وفّـــق الله الكـــريم بمـــنّه لإكمالهـــا حـــسناء مـــيمونة الجـــلا

٢- وأبـــياتها ألـــف تـــزيد ثلاثـــة ومـــع مائـــة ســـبعين زهـــرا وكمّـــلا

اللغة: (ميمونة) من اليمن وهو البركة. و (الجلاء) بكسر الجيم والمد- وقصر للضرورة- البروز. و (زهرا) جمع زهراء بمعنى مضيئة. و (كملا) جمع كامل.

المعنى: وفق الله المتفضل على عباده بأنواع المنح وأصناف المنن ناظم هذه القصيدة لإتمامها حال كونها حسنة اللفظ بديعة النسج مباركة البروز ميمونة الطلعة بما اشتملت عليه من المعاني السامية والمقاصد العالية، وعدد أبيات هذه القصيدة ألف ومائة وثلاثة وسبعون بيتا حال كون هذه الأبيات مضيئة المبنى كاملة المعنى.

٣- وقـــد كـــسيت مـــنها المعـــاني عـــناية كـــما عـــريت عـــن كـــلّ عـــوراء مفـــصلا

٤- وتمّـــت بحمـــد الله في الخلـــق ســـهلة منـــزّهة عـــن مـــنطق الهجـــر مقـــولا

٥- ولكـــنّها تبغـــي مـــن الـــنّاس كفـــؤها أخـــا ثقـــة يعفـــو ويغـــضي تجمّـــلا

٦- ولـــيس لهـــا إلّا ذنـــوب ولـــيّها فـــيا طـــيّب الأنفـــاس أحـــسن تـــأوّلا

اللغة: الكلمة (العوراء) القبيحة. (المفصل) بكسر الصاد: القافية من البيت، أو جميع أجزائه، ونصب

(مفصلا) على التمييز. و (الهجر) بضم الهاء وسكون الجيم الفحش. و(المقول) اللسان ونصب مقولا على التمييز. و (تبغي) تطلب. و (الكفؤ) المماثل. و (أخو الثقة) الراسخ في المحبة. و (الإغضاء) الستر والتجاوز. و (وليها) ناظمها. و (طيب النفس) هو النقي الطاهر عن كل خبث ودنس. يقول: إن هذه القصيدة قد ألبست المعاني الشريفة والمقاصد المنفية اعتناء بها واهتماما بشأنها كما خلت عن كل عبارة قبيحة وجملة شنيعة، ومقصوده التحدث بنعمة الله عليه في توفيقه لنظم هذه القصيدة وعنايته بها حتى جاءت رصينة المعاني بعيدة عن كل ما يمجه السمع وينفر منه الطبع، ولا يخفى ما في الجمع بين (كسيت) و(عريت) من الطباق. ثم يقول: إنها كملت مقرونة بحمد الله سبحانه حال كونها سهلة الألفاظ عذبة التراكيب مبرأة عن القول الفاحش واللفظ الساقط. ثم يقول إنها تطلب من الناس قارئا مماثلا لها في الكمال والفضل أمينا على ما فيها متجها إليها مقبلا عليها لأنه إن وجد فيه عيبا تغاضى عنه. ثم يقول ليس في هذه القصيدة عيب يشينها أو نقص يحط من قدرها إلا ذنوب ناظمها وهذا من باب التواضع وهضم النفس وإلا فالناظم من كبار الأولياء وخيار الأصفياء وأخيرا ينادي صادق الأنفاس نقي الضمير طاهر القلب أن يجتهد في تحسين تأويلها والدفاع عن هناتها.

٧- وقـل رحـم الـرّحمن حـيّا وميّـتا	**فتـى كـان للإنـصاف والحلـم معقـلا**
٨- عـسى الله يـدني سـعيه بجـوازه	**وإن كـان زيفـا غـير خـاف مـزلّلا**
٩- فـيا خـير غفّـار ويـا خـير راحـم	**ويـا خـير مأمـول جـدا وتفـضّلا**
١٠- أقـل عثـرتي وانفـع بهـا وبقـصدها	**حنانـيك يـا الله يـا رافـع العـلا**

اللغة: يقال (جاز) الموضع: سلكه وسار فيه. و (زيف) الدرهم: رداءته. و (المزلل) المنسوب إلى الزلل والخطأ. و (الجدا) بفتح الجيم والقصر العطية وهو منصوب على التمييز. و(العثرة) الزلة. و (الإقالة) منها الخلاص من تبعتها. و (حنانيك) من المصادر التي جاءت بلفظ التثنية المضافة للمخاطب نحو: لبيك وسعديك، والمراد بها المداومة والكثرة وعامله محذوف وجوبا والتقدير تحننا علينا بعد تحنن والتحنن من الله الرحمة والإنعام، و (قطع همزة اسم الله) في النداء جائز تفخيما له واستعانة به على مدّ حرف النداء مبالغة في الطلب والرغبة والعلا جمع العليا وهو صفة لموصوف محذوف والتقدير: يا رافع السماوات العلا.

والمعنى: اطلب الرحمة لكل صاحب قوة ومروءة يكون للإنصاف في الكلام والحلم في مقام الانتقام ملجأ وموئلا، سواء كان حيّا أم ميّتا؛ إذ لا يستغني أحد عن رحمة مولاه. والمراد (بالفتى) كل من يتصف بما ذكر، وقيل: أراد به نفسه ويؤيده قوله: (عسى الله يدني سعيه بجوازه).

المعنى: أنه يتوقع من فضل الله وكرمه أن يقرب سعيه- أي الناظم- في نظمه بقبوله ونفع الطلاب به، وإن كان نظمه غير خال من العيب وظاهرا ما فيه من زلل، وقيل: المراد بالجواز تسهيل مروره على الصراط عند وروده. ثم انقطع الناظم عن الخلق وتوجه إلى الحق قائلا: يا خير من غفر الذنوب وستر العيوب، ويا خير محسن إلى عباده ومتفضل عليهم بأنواع العطايا والمنح، ويا خير مأمول منه كل خير وعطية، ومرجو منه كل منفعة وسعة، أقل عثرتي، واغفر زلتي، واستر خطيئتي، وانفع بهذه القصيدة ومقاصدها روادها المخلصين لها المقبلين عليها، ثم قال: أسألك يا الله رحمة بعد رحمة، ونعمة إثر نعمة دنيوية وأخروية حسية

ومعنوية يا الله، يا واجب الوجود، يا رافع السماوات العلا.

١١ - وآخــــر دعـــــوانا بتوفـــــيق ربّـــــنا أن الحمـــــــد لله الّـــــــذي وحـــــده عـــــلا

١٢ - وبعــــــد صــــــلاة الله ثـــــمّ ســــــلامه عـــــلى ســــيّد الخلـــــق الرّضـــا متـــــنخّلا

١٣ - محمّـــــد المخـــــتار للمجـــــد كعــــبة صــــلاة تــــباري الــــرّيح مــــسكا ومــــندلا

١٤ - وتـــبدي عـــــلى أصـــــحابه نفحاتهـــــا بغــــــير تــــــناه زرنـــــــبا وقـــــــرنفلا

اللغة: (الدعوى) الدعاء. (المتنخل) المختار من نخلت الدقيق خلّصته من الكدورات. و(المجد) الشرف. (تبارى الريح) تحاكيها وتعارضها. والمسك معروف، وكذا القرنفل و (المندل) العود الهندي أو نوع من الطيب. و (الزرنب) الزنجبيل، وقيل: ضرب من النبات طيب الرائحة، والباء في (بتوفيق) للسببية. و (متنخلا) حال من الرضا. و(كعبة) حال من الضمير في المختار. و (مسكا ومندل) حالان من الضمير في (تباري)، و (زرنبا وقرنفلا) حالان من نفحاتها.

والمعنى: أن آخر دعائنا وسؤالنا كأول ثنائنا بسبب توفيق ربنا، هو: أن الحمد لله أزلا وأبدا، أولا وآخرا ظاهرا وباطنا، الذي انفرد بالألوهية وتوحد بالربوبية لا إله غيره ولا معبود سواه، وفي البيت تلميح إلى قوله تعالى في بيان ما يقوله أهل الجنة: وَآخِرُ دَعْواهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّـهِ رَبِّ الْعالَمِينَ. وبعد تضرعه في الثناء وتخضعه في الدعاء. يقول: (صلاة الله ثم سلامه) أي: إعطاء الرحمة والسلامة لسيد المخلوقات المرضى عند الله وعند جميع الكائنات حال كونه مختارا من صفوة الصفوة من عباد الله محمد صلّى الله عليه وسلم الموصوف بالمحامده العديدة والمحاسن الفريدة الذي يحمده الأولون والآخرون يوم القيامة وقت الشفاعة المختار من بين الخلائق لتبيين الحقائق لأجل شرفه حسبا ونسبا، من بين الخلق، وعجما وعربا حال كونه كالقبلة في توجه الخلق إليه وإقبالهم عليه، وكالكعبة حيث يطول المجد والشرف حوله ويتبع فعله. **وقوله:** (صلاة) عظيمة تحاكي الريح وتعارضها وتجري جريها في عظيم نفعها وعموم أثرها حال كونها مشبهة طيب المسك وعبوق المندل في انتشارها وتعدد محالها. وتظهر الصلاة على أصحاب النبي ﷺ وأحبابه وأشياعه، روائحها الطيبة ونفحاتها العطرة، التي لا انقضاء لها ولا انقطاع في الدنيا ولا في الآخرة حال كونها شبيهة بالزرنب والقرنفل في طيب الرائحة وعموم النفع.

وهذا آخر ما يسره الله تعالى من «شرح الشاطبية» وأسأل الله جلت قدرته أن يخلع على هذا الكتاب ثوب القبول، وأن ينفع به أهل القرآن العظيم، في جميع الأمصار والأعصار، وأن يقيني به مصارع السوء، ويؤامنني به من كلّ ما أخاف وأحذر، وأن يهب لي به خاتمة الخير ويتجاوز عن فرطاتي ويعفو عن زلاتي، وأن يحلني به دار المقامة من فضله، بواسع طوله، وسابغ نوله، إنه سبحانه الجواد الكريم، الرءوف الرحيم.

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

❊❊❊

رموز الشاطبية ومدلولاتها

رمز الإمام الشاطبي إلى كل واحد من القراء السبعة مع راوييه بكلمة من ثلاثة أحرف، كما رمز بالحرف الأول من هذه الكلمة إلى القارئ نفسه، وبالحرف الثاني إلى راويه الأول، وبالحرف الثالث إلى راويه الثاني. وهذه الكلمات من الأبجدية بتسلسلها في: أبج، دهز، حطى، كلم، نصع، فضق، رست. **على النحو الآتي:**

	الرمز	المقصودون بالرمّز
	أبج	نافع وراوياه قالون وورش
١	أ	نافع
	ب	قالون
	ج	ورش
	دهز	ابن كثير وراوياه البزى وقنبل
٢	د	ابن كثير
	هـ	البزى
	ز	قنبل
	حطى	أبو عمرو وراوياه الدورى والسوسى
٣	ح	أبو عمرو
	ط	الدورى
	ى	السوسى
	كلم	ابن عامر وراوياه هشام وابن ذكوان
٤	ك	ابن عامر
	ل	هشام
	م	ابن ذكوان
	نصع	عاصم وراوياه أبو بكر وحفص الأسدي
	ن	عاصم
٥	ص	أبو بكر
	ع	حفص الأسَدى
	فضق	حمزة وراوياه خلف وخلاد
٦	ف	حمزة
	ض	خلف
	ق	خلاد
	رست	الكسائي وراوياه أبو الحارث وحفص الدوري
٧	ر	الكسائي
	س	أبو الحارث
	ت	حفص الدورى

تابع رموز الشاطبية ومدولاتها

رمز الإمام الشاطبي أيضًا بأربعة عشر رمزًا أخرى إلى القراء حال اجتماع بعضهم ببعض أو حال اجتماع بعضهم برواية على النحو الآتي:

	الرمز	المقصودون بالرمّز
١	ث	عاصمُ وحمزة والكسَائي وهم الكوفيون
٢	خ	القُرَّاء كلهُم غير نافع
٣	ذ	عاصم وحمزة والكسَائي وابن عامر
٤	ظ	عاصمُ وحمزة والكسَائي وابن كثير
٥	غ	عاصم وحمزة والكسائي وأبو عمرو
٦	ش	حَمزة والكسَائي
٧	صُحْبَة	حمزة والكسَائي والرواية أبو بكر
٨	صِحَاب	حمزة والكسَائي والرواية حفص الأسدي
٩	عمَّ	نافع وابن عَامر
١٠	سَمَا	نافع وابن كثير وأبو عمرو
١١	حَقّ	ابن كثير وأبو عمرو
١٢	نَفَر	ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر
١٣	حِرْمى	نافع وابن كثير
١٤	حِصْن	عاصم وحمزة والكسَائي ونافع



فهرس المحتويات

المواصفات الفنيــة:



مقـــاس الكتـــــاب:	$\frac{١}{٨}$ (٥٧ × ٨٢) سم
طبــــع الـمتـــــن:	٢ لون
طبــــع الغــلاف:	٤ لون
ورق الـمتــــــــن:	٧٠ جم أبيض
ورق الغـــــــلاف:	١٨٠ جم كوشيه
عدد الصفحات بالغلاف:	٢٨٨ صفحة

القاضي ، عبد الفتاح

الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع / تأليف عبد الفتاح القاضي – القاهرة: الأزهر الشريف، قطاع المعاهد الأزهرية، الإدارة المركزية والمكتبات والوسائل والمعامل ٢٠١٤ – ٢٠١٥ .

٢٨٨ ص ، ٢٨ سم .

المقرر على المرحلة العالية بمعاهد القراءات .

١ – القرآن – القراءات السبع – تعليم وتدريس

